دراسات تطبيقية على كتب الزوائد

٣ -المطالب العالية، لابن حجر

اسم الكتاب	قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة "المطالب العالية: وسميته : (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية)
التعريف بالمؤلف	أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي المذهب، شيخ الإسلام، حافظ الدنيا في عصره. لقبه: شهاب الدين، وكنيته: أبو الفضل، وشهرته: ابن حجر، وهو لقب لأحمد الأعلى في نسبه، وقيل: هو اسم لوالد أحمد المشار إليه. ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة. وتوفي في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة. يقول فيه شيخه العراقي: ((الشيخ العالم الكامل الفاضل المحدث المفيد المجيد الحافظ المتقن الضابط الثقة المأمون شهاب الدين أحمد أبو الفضل ...)). ويقول أحد معاصريه في بعض مراسلاته وهو الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي ت ٨٤٢ هـ : ((إلى مولانا وسيدنا شيخ الإسلام حافظ الأعلام ناصر السنة إمام الأئمة قاضي قضاة الأمة ...)).

	ويقول الحافظ جلال الدين السيوطي: ((شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً)). ولها مؤلفات كثيرة زادت على (٢٧٠) مصنفاً، قال أبو ذر البرهان الحلبي: ((ليس له مؤلف إلا وهو فرد في بابه)).
اسم الكتاب	صرح الحافظ ابن حجر في مقدمة الكتاب بأن اسم الكتاب: (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية). ومع ذلك، فقد حصل لهذا الاسم بعض التحريف والتصحيف في بعض الكتب، منها: ١ -المطالب العالية برواية المسانيد الثمانية. هكذا جاء في "شذرات الذهب" و"كشف الظنون" ٢ -المطالب الغالية بزوائد المسانيد الثمانية. كما في "القلائد الجوهرية" ص ٤٥٩. ٣ -المطالب العلية في زوائد المسانيد الثمانية. كما في "الرسالة المستطرفة".
موضوع الكتاب	جمع الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب زوائد ثمانية مسانيد على الكتب الستة ومسند أحمد، وهذه المسانيد هي: ١ -مسند الطيالسي ٢ -مسند الحميدي ٣ -مسند مسدَّد ٤ -مسند ابن أبي عمر ٥ -مسند أحمد بن منيع ٦ -مسند ابن أبي شيبة

٧ -مسند الحارث بن أبي أسامة

٨ -مسند عبد بن حميد

وزاد على هذه المسانيد الثمانية:

١ -ما وقع له من مسند إسحاق بن راهويه ـ ٢٣٨ هـ وهو قدر النصف.

٢ -رواية ابن المقرئ لمسند أبي يعلى الموصلي ـ ٣٠٧ هـ ـ؛ وهي الرواية الكبرى للكتاب، بينما وقعت للهيثمي في "مجمع الزوائد" رواية أبي عمرو بن حمدان، وهي الرواية الصغرى، فأراد ابن حجر ذكر ما فات الهيثمي من الكتاب.

وبهذا يعلم قصد الحافظ ابن حجر من "المسانيد الثمانية" في العنوان، أنها المسانيد الكاملة.

٣ -كما أضاف إليها: زيادات معاذ بن المثنى البصري ـ ت ٢٨٨هـ ـ راوي المسند الكبير لمسدَّد، لكن هذه الزيادات قليلة.

التعريف بأصحاب المسانيد الثمانية

١ -الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود البصري، الفارسي الأصل، الحافظ المصنف، المتوفى سنة ٢٠٤هـ.

٢ - الحميدي: عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي، أبو بكر المكي، الفقيه الثقة، من كبار الأئمة، توفي سنة ٢١٩هـ.

٣ -مسدَّد: مسدَّد بن مسرهد بن مسربَل بن مستورِد الأسدي، أبو الحسن البصري، الحافظ الحجة، توفي سنة ٢٢٨هـ.

٤ -ابن أبي عمر، هو محمد بن يحيى بن أبي عمر

	العدَني، أبو عبد الله المكي، الحافظ المسنِد الصالح العابد، توفي سنة ٢٤٣ هـ. ٥ -ابن مَنِيع، هو أحمد بن مَنيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصمّ، حافظ إمام ثقة، توفي سنة ٢٤٤ هـ. ٦ -ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، أبو بكر الكوفي الحافظ الثقة الثبت، صاحب "المسند" و "المصنف" وغيرهما، توفي سنة ٢٣٥ هـ. ٧ -الحارث، هو: الحارث بن محمد بن أبي أسامة، أبو محمد التميمي البغدادي، الحافظ العالم مسند العراق، توفي سنة ٢٨٢هـ. ٨ -عبد بن حميد بن نصر الكَشِّي، أبو محمد، قيل: اسمه عبد الحميد، إمام حافظ ثقة، مصنِّف "المسند" و "التفسير"، توفي ٢٤٩هـ.
سبب تأليف الكتاب	١ -المشاركة في جمع الحديث من الكتب التي لم تتوفر عند طلبة العلم. ٢ -تسهيل الطريق على الباحث في البحث والكشف عن الحديث.
شرط الكتاب	قال الحافظ ابن حجر في المقدمة: ((وشرطي فيه: ذكرُ كلِّ حديث ورد عن صحابيّ لم تُخرِّجْه الأصولُ السّبعةُ من حديثه، ولو أخرجوه أو بعضُهم من حديثِ غيره، مع التنبيه عليه أحياناً)). وهذا يشمل: ١ -ذكر الحديث الذي لم يرو في الأصول أصلاً. ٢ -ذكر الحديث الذي روي عن صحابي آخر.

	٣ -ذكر الحديث الذي روي من نفس الطريق، لكن اشتمل الزائد على زيادة مؤثرة.
ترتيب الكتاب	١ -رتب ابن حجر رحمه الله الأحاديث في كتابه ترتيباً موضوعياً، وجعلها في كتب بحسب موضوعاتها، فبلغت ثمانية وثلاثين كتاباً، أولها: كتاب الطهارة، وآخرها: كتاب البعث والنشور. ٢ -ضمّن كل كتاب منها عدداً من الأبواب، تختلف في كثرتها من كتاب إلى آخر، بحسب ما لديه من مادة، فقد بلغت أبواب كتاب المناقب أكثر من مئة وثلاثين باباً، وبلغت أبواب كتاب الحيض خمسة أبواب، وفي كتاب العتق اكتفى بذكر الترجمة، ولم يذكر تحتها أبواباً. ٣ -يقدم في كل باب غالباً المرفوع ثم الموقوف ثم المقطوع، وتتفاوت عدد الأحاديث داخل الأبواب، ففي باب التوبة والاستغفار أورد ثلاثة عشر حديثاً، في حين أنه أورد في باب العمر الغالب حديثاً واحداً فقط، وأخلى بعض الأبواب من ذكر الأحاديث، واكتفى بالإحالة على باب سابق أو لاحق، كما صنع في باب كراهية التبختر في المشي، أحال فيه على حديث في باب عذاب القبر الآتي، وفي باب اجتناب الشبهات، أحال على كتاب البيوع المتقدم.
مقدمة الكتاب	قال الحافظ ابن حجر في مقدمة "المطالب العالية": ((ثم عَدَلْتُ إلى جمع الأحاديث الزّائدة على الكتب المشهورات في الكتب المسندات، وعَنَيْتُ بالمشهورات: الأصولَ الستة، ومسندَ أحمد، وبالمسندات: على ما

رُتِّب على مسانيد الصحابة، وقد وقع لي منها ثمانيةٌ كاملاتٌ، وهي: لأبي داود الطيالسِي، والحميدي، وابن أبي عُمر، ومُسَدَّد، وأحمد بن مَنيع، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة.

وقد وقع لي منها أشياءُ كاملةٌ أيضاً كمسند البزّار، وأبي يعلى، ومعاجم الطبرانيِّ، لكن رأيْتُ شيخَنا أبا الحسن الهيثميَّ قد جمع ما فيها، وفي مسند أحمد في كتابٌ مُفْرَدٌ، محذوفُ الأسانيد، فلم أر أن أزاحِمَه عليه.

إلا أني تتبَّعْتُ ما فاته من مسند أبي يعلى؛ لكونه اقتصر في كتابه على الرواية المختصرة.

ووقع لي عدّةٌ من المسانيد غيرَ مكمَّلة، كمسند إسحاق بن راهويه، ووقفْتُ منه على قدر النِّصف، فتتبَّعْتُ ما فيه، فصار ما تتَبَّعْتُه من ذلك من عشرة دواوين.

ووقفْتُ أيضاً على قِطَع من عدَّة مسانيد، كمسند الحسن بن سفيان، ومحمد بن هشام السَّدوسيِّ، ومحمد بن هارونَ الرُّويانِيِّ، والهيثم بن كُلَيْب وغيرهم، فلم أكتب منها شيئاً، لعلِّي إذا بيَّضْتُ هذا التصنيف أن أرجع فأتَتَبَّع ما فيها من الزوائد، وأضيف إلى ذلك الأحاديثَ المتفرقة في الكتب المرتبة على فوائد الشيوخ)).

وقفات مع المقدمة

١ -أضاف الحافظ ابن حجر مسند أحمد إلى الكتب الستة، وهذا عين الصواب، وقد بين سبب ذلك في أن شيخه الهيثمي سبق أن استخرج زوائده، فلا قيمة لتكراره.

٣ -لم يقتصر الحافظ على زوائد المسانيد العشرة التي نص عليها في المقدمة، بل أضاف إليها زوائد من مصادر أخرى، من أهمها: مسند البزار، والزهد للإمام أحمد، وغيرهما.

٤ -ذكر في المقدمة ما وقع له من بعض المسانيد غير المكملة، مثل: مسند الهيثم بن كليب، والروياني، والحسن بن سفيان، وغيرها، وأنه أعرض عنها علّه أن يعود إليها ليستخرج زوائدها بعد تبييض الكتاب، إلا أنه لم يلتزم بذلك، فقد ذكر منها أحاديث شتى، بل أفرد أبواباً بأحاديث من هذه المسانيد خاصة، ومع ذلك لم يستوعبها، مع ملاحظة أن بعض ما أورده من تلك الكتاب كان لسبب في سند أو متن الحديث الوارد في أحد المسانيد العشرة، كتدليس أو انقطاع أو تفرد أو قلب، أو غير ذلك من الأغراض.

٥ -ذكر في المقدمة أنه سيتتبع ما فات شيخه الهيثمي من مسند أبي يعلى، ويفهم منه الاقتصار على ما فاته، ومع ذلك فقد أورد أحاديث كثيرة هي في "مجمع الزوائد".

٦ -أورد الحافظ ابن حجر بعض الأحاديث المروية في الكتب الستة ومسند أحمد، إلا أنه كان ينبه في عدد كثير منها على سبب ذكرها، من زيادة، أو نقص، أو

	اختلاف إما في السند أو في المتن أو فيهما معاً، ومن أمثلة ذلك: حديث (١٦، ٩٧، ١٠٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٨٢، ١٩٤). وربما فهم سبب إيرادها من غير تنبيه منه، كما في رقم (٥٨، ١٦٧، ١٨٦). ٧ -لم يورد الحافظ ابن حجر في كتابه بعض الأحاديث الزائدة في المسانيد العشرة، ولم يقف محقق الكتاب إلا على ستة منها، تنظر مقدمة المحقق ١: ١٠٧.
فوائد أخرى للكتاب	١ -اشتمل الكتاب على أقوال كثيرة في الجرح والتعديل للحافظ ابن حجر، أو لمن سبقه من أئمة هذا الشأن. ٢ -بلغت مصادر الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب ثمانين كتاباً، رجع إليها في استخراج الزوائد، أو ذكر الفوائد، أو التخريج، أو التعليق، أو الاستشهاد، أو غيرها من الأغراض.
الصناعة الحديثية في الكتاب	١ -يسوق الحافظ ابن حجر الأحاديث بأسانيدها كاملة إذا كانت من أحد المسانيد العشرة، وهذه ميزة حفظت لنا المطلوب من أصول كتب أصبح بعضها مفقوداً أو في حكم المفقود. - وقد يكتفي بسوق بعض السند، ثم يحيل إلى إسناد سابق أو لاحق. - وقد يروى الحديث من طريقين يلتقيان أثناء السند، فيقرن بين الإسنادين طلباً للاختصار.

ـ وربما كرر الأسانيد أحياناً؛ ليظهر الاختلاف فيها.

٢ -يختصر رحمه الله المتون، فيذكر السند ثم يحيل على متن سابق، مثل قوله: فذكره، بنحوه، بمعناه، بلفظه ... .

٣ -يقطّع المتن بين أبواب الكتاب، كقوله: ((هذا طرف من حديث ساقه بطوله، وفرقته في أبوابه))، وربما اكتفى بالشاهد من المتن، كقوله: ((أخرجه البخاري بأتم من هذا السياق، وقد توخيت ما زاد عليه))، أو بالإشارة إليه، كقوله: فيه حديث فلان تقدم في باب كذا، أو: يأتي في باب كذا.

٤ -يذكر المتابعات والشواهد للحديث من الكتب التي استخرج زوائدها ومن مصادر أخرى، وربما اكتفى بالإشارة إليها.

٥ -إذا جاء الحديث مسنداً، وهو في الأصول مقطوع أو معلق، فإنه يذكره في الزوائد.

٦ -إذا جاء الحديث من رواية من سمع قبل الاختلاط، وفي الأصول من رواية من سمع بعد الاختلاط، فإنه يذكره.

٧ -إذا كان الحديث في الأصول على الشك في اسم الصحابي، وسلم من الشك في الرواية الأخرى فإنه يورده في الزوائد.

٨ -إذا كان في الحديث تصحيف في الأصول، وسلم من ذلك في الرواية الأخرى، فإنه يورده في الزوائد.

٩ -إذا كان اسم الصحابي مبهماً في الأصول، ومعروفاً في الرواية الأخرى، فإنه يذكره في الزوائد.

١٠ -إذا جاء مرسلاً في الأصول، مسنداً في الرواية الأخرى، فإنه يذكره في الزوائد.

١١ -يبين أحياناً درجة الأحاديث، وينبه على الأحاديث الموضوعة، وقد بلغت الأحاديث التي بين درجتها أقل من الربع بقليل، مع ما امتاز به من الدقة والتحرير.

١٢ -يتفنن الحافظ ابن حجر في ذكر الأحكام على الأحاديث:

فأحياناً يحكم على الإسناد مع التعليل، ومرة بدون تعليل، وأحياناً يحكم على الرواة، وأحياناً على المتون، وقد يبهم العلة، وقد يلمح بالحكم في بعض الأحيان، وفي أحيان نادرة ينقل حكم غيره.

١٣ -يبين أحوال الرواة توثيقاً وتجريحاً:

تارة بتوثيق أو تجريح عموم رواة السند، كقوله: رجاله ثقات، أو لأشخاص مخصوصين، كقوله: فلان ضعيف.

وتارة بالتوثيق والتجريح الضمني، كأن يحكم على الإسناد بأنه صحيح أو ضعيف أو غير ذلك.

وتارة بالتلميح إلى حال الرواة، كأن يشير بأن غيره ممن هو أوثق منه قد خالفه، أو أنه شاذ، أو نحو ذلك.

وتبلغ نسبة الأحاديث التي حكم عليها ابن حجر العشر تقريباً.

١٤ -يبين الأسماء والنسب والأنساب والكنى والألقاب وغير ذلك مما يميز الراوي عن غيره.

١٥ -يبين بعض ما يؤخذ من الأحكام، وهذا نادر جداً في الكتاب، ويعتذر له بأن الكتاب ليس شرحاً،

	على أن تراجم الأبواب تقوم مقام الاستنباط، وقد جاءت كثير من تراجمه أعجوبة في الفقه ودقة النظر.
طبعات الكتاب	١ -طبعة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وهي طبعة مختصرة من النسخة الخطية التركية محذوفة الأسانيد. ٢ -طبعة دار الوطن، بتحقيق أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، وأبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، وعليها ملاحظات كثيرة من حيث التحريف والأسقاط. ٣ -طبعة الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، تحقيق عدد من الباحثين، صدرت عن دار العاصمة ودار الغيث، في سبعة عشر مجلداً، إضافة إلى مجلد المقدمة، ومجلد الفهارس. وقد بلغ عدد الأسانيد فيها (٥٦٩٤)، والمتون (٤٦٢٧). وهي أجود الطبعات وأتقنها.